

## ماتم أمة

رثاء سعد زغلول

## Deuil d'une Nation.

سامح شعبي مدامعي ونواحي ! طاحت (١) بموتك دولة الاصلاح !  
يا ذاهبا وبكل نفس بضعة من روحه ، خللت في الارواح !  
من كان يبلغ ما بلغت اذا نأى بيكى كما بيكى الغروب الضاحي (٢)  
والشمس تضحك للدموع ونورها يهتز بين تعاب وتلاح  
نحن الذين نخاف عند مقبيها من عالم الاوهام والاشباح  
وهي التي تبقى متوجتة السننا والارض دائرة دوار فلاح  
قسما بقدرك مارحلت مودعا لكن ذهبت الى جديد صباح !  
ستميش في شتى المظاهر واهبا للنور والالهام والانصاح  
فاذا بكيت فما بكيتك جوهرها لكن بنمغ للتعاذل ماح  
وإذا توهمت الفضائل يتمها عنرا ، فبجسمك هيكل الصلاح



ماذا؟... أتعى أنت يا علما له علم على الحق المسيطر ضاح (٣)؟!  
أظن ميتا والعقول شهيدة بوجودك المتسأل الوضاح؟!  
ماتت من أحياء كرامة أمة وأعز دولتها بغير سلاح  
الواحد الجبار عند رسوخه للحق يطرد جيشه ويلاحي (٤)  
والدائم النظرات في تعليمه وكأنه سور من (الاصحاح)!



سير يديجها ( الخلود ) مناحة وتخط بين جنازة الرواح!

(١) طاحت : ماتت .

(٢) تمعد الشاعر ان يصف الغروب بالضاحي اي الساطع مجازا لما تفسره الايات التالية .

تلاحي : ملاومة (٣) ضاحي : بارز للشمس .

(٤) يلاحي : يقاتل .

آمال امتك الحزينة مثلت  
 فلكل طائفة عرفت مواسيا  
 في موكب وجم (الزمان) حيا له  
 لم يرفيه الخلق كيف تصرفت  
 يمشون في نسق المنظم سيره  
 وتنكس الاعلام حولك من اسي  
 والناس تلجأ للصموت ولم تكن  
 وسماع صوتك يا خطيبا عمرا  
 سكتوا ومن بين الجوانح ناطق!  
 صرعى المصاب وما تملك حسهم  
 والجند مثل الشعب ليس لصيرهم  
 تجري الفجيعتي خطوط وجوههم  
 وينوء ابطال دعوك فلم تجب  
 يمشون كالاسد المكبل صاغرا.

يصنوف اهلها وبالفلاح (٥)  
 ودموعها وافتك غير شحاح  
 فمضى بحقيقته كمصف رياح!  
 ويلاته فمضوا الى الشراح!  
 وهو العثور برزته الفداح (٦)  
 وهي التي حيتك في الافراح  
 وترضى بغير تهافت وصباح  
 خطب سمون باشرف الاوضح (٧)  
 سكرى ، وكل في وفائك صاح!  
 عسف، وامرئ في انطلاق سراح  
 حكم على شجن لهم مجتاح  
 تجري الدموع على حدود ملاح  
 بعظيمة الآلام . والاتراح  
 في ذل أوجاع وعز كفاح!



لله هذا اليوم!... كيف يهزني  
 بتعاسة المحروم من احلامه  
 في موقف المنصور خلف رئيسه  
 والشعر يجري في دموع يراعتي  
 لبست عليك اليوم (مصر) حذارها  
 وأبت شراب (النيل) وهو بحمرة

هزا ، ويسقيني امر الراح  
 وشقاوة المسموم بالاقداح  
 والطائر المأسور دون جناح  
 جري السواد على ربي وبطاح  
 من بطن تربتها الى الكادواح  
 فيها دلالة حزنها السحاح (٨)

(٥) خصص الاشارة الى الفلاح لنشأة الفقيد العظيم من اوساط الفلاحين ولان الفلاح  
 يمثل سواد الامة المصرية .

(٦) العثور : الكثير السقوط . والفداح : الصعب للمثقل .

(٧) الاوضح : المظاهر .

(٨) السحاح : المتتابع الغزير . محرقة ماء النيل ناشئة عن ابلز الفيضان ، حيث

نوفي سمد باتا وقد بلغ النيل وفاه .



وارى الأزاهر في ذبول سماتها  
وارى الجداول في دوام خريرها  
وارى الطيور على طويل انينها  
وارى جميع الطيبات ( بطيبة )  
أولست انت بمجما اشتاتها  
وأبأ لحرياتها وحياتها  
صبغت به حمر الورود وضرجت  
وتشعبت بجميل حبك غصنا  
وطن خصصت به خانك كفا  
فعلينا مسحة ما افضت من الهوى

مثل الوفاء لدى ذهاب سماح  
ترثي البخيل بدرها السماح  
حيرى لغيبه ربه الصداح  
في ما تم صدف عن النصاح  
مسترجعا عبدا كعمد ( فتاح ) (٩)؟  
فنداك محفوظ على الألواح !?  
بلم بثلت مدامع لاقاح (١٠)  
فتجاوبت بأريجها الفيحاح  
فسرى مشاعا فيه دون جراح  
ولسا يعود الشوق عود مباح !

تمضي وقد مضت المعارك نصرته  
مستسلما للموت لا عن رهبة  
كالقائد الغلاب يضمن يومه  
والسيد الريان يبلغ شطه  
يفغي (١١) فيحسداه دعي لم ينم  
تحدث الأنبا عنه ، وليس ما

للشعب بين تحايل ونطاح  
لكن بحسن المنقذ الفتاح  
لغد فيرقد بعد جهد طماح  
فينام نوم الظافر الملاح  
والنوم رمز تغلب الطماح  
ظنته بعد جلاله بمتاح !

صفحا لمرثاة الوفاء صريعتا  
خطأ اسميه « الغروب » فانه  
وكتلك شعري في الرثاء مروعا

شعر الوفاء ككفجر ك المنصاح (١٢)  
مبدا لا مال بزغن صحاح  
مسفوك احلام وبعض اضاح (١٣)

(٩) عهد النهوض القومي والازدهار الادبي لمصر القديمة .  
(١٠) الاقاح : جمع اقحوان ( Daisy ) وزهره ابيض مفلج الاوراق ، تشوب طرفه  
أو وسطه الحرة احيانا .

- (١١) يفغي : ينام نومة خفيفة .  
(١٢) المنصاح : المضيء . يقال المنصاح الفجر بمعنى اضاءه .  
(١٣) اضاحي : جم اضحية بمعنى ضحية .

يبقى الندى في غيبة التفاح!؟	إن كنت تجزيه البقاء فهل ترى
والبث (كدوجانيس) والمصباح!	عش رغم انف الدهر اي مقنس
نحو الحقيقة خبت بصفاح!	متلمسين على الظلام شعاعه
نحو العوارف من رضي المناح	نحو المآثر والمفاخر كلها
وتسر من ادبي الشريف الساح	قد كنت تكرم مستعز عواطفني
برا لجاء طهورة الارواح (١٤)	ولو استطعت اليوم نشر كريمة
بات الغني غنى عن الامداح	لكن مثلك في صفات خلوده
ويجراًة وتسلمح (كصلاح)	( فرعون) انت بزمته ومهايته
لحجك مقتولا بغير جراح (١٥)	حتى بموتك فالعيون غضبيته
لبعيش فوق تناول السفاح	مثل ( المسيح ) قضى شهيد محبة
في الجسم، فاستعمل الجنان الصاحي!	وكذاك انت قضى الزمان قضاءه
العارفون تناسخ الارواح!	ونازع ( التاريخ ) فيك عظامه
فزهت بتاج ذكائك اللامح	من كل مقخرة قبست جواهرها
تبقى برغم تتابع النزاح	وحفظت ( للنيل ) الفخور مكانه
وتموت في الاحياء اي اباحي!	عشت السخي بكل تضحية له
احمد زكي ابو شادي	الاسكندرية في ٢٤ اغسطس سنة ١٩٢٧

### اسماء مطابع بغداد مرتبة على حروف المعجم

Liste des Imprimeries de Bagdad.

- ١- الاستقلال - ٢ الاوقات البغدادية - ٣ ايتام اللاتين - ٤ الحديثة
- ٥- الحكومة - ٦ دار السلام - ٧ دنكور - ٨ السريان - ٩ الصناعة - ١٠
- العراق - ١١ العسكرية - ١٢ الفرات - ١٣ الفلاح - ١٤ كباي - ١٥ النجاح
- ١٥- الوطنية .

(١٤) استعمل لفظاً لأرواح هنا بمعنى خلاصة العطور (Scents).

(١٥) يتضمن البيت أيضاً إشارة إلى نوع مرض الموت الذي أصابه.